

سلاح المعلومات
ودوره في تاريخ الصليبيين
خلال المرحلة
من ١٠٩٥ إلى ١١٨٧ م

إعداد

أ.د. محمد مؤنس عوض
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
بجامعتي عين شمس والشارقة

سلاح المعلومات ودوره في تاريخ الصليبيين

خلال المرحلة من ١٠٩٥ إلى ١١٨٧ م

يتجه هذا البحث إلى دراسة جانب مهم ومحوري ، في صورة سلاح المعلومات ودوره في تاريخ الصليبيين في الشرق ؛ من أجل فهم طبيعة الغزو الصليبي الذي تعرضت له بلاد الشام وشمالى العراق ومصر في أخريات القرن الحادي عشر الميلادي ، وأستمر على مدى قرنين من الزمان من بعد ذلك .

وبداية من المقرر أن من يتصدى لدراسة تلك الناحية تواجهه صعوبة في صورة عدم توافر مادة تاريخية في المصادر العربية المعاصرة والمتأخرة التي تفيض بالحديث عن الصدام الحربي بين المسلمين والصليبيين في صورة عشرات المعارك التى حدثت بين الجانبين، خاصة في مناطق الحدود.

ومما صعب الأمر بالنسبة لنوعية تلك المصادر ، عدم وجود من دخل إلى مناطق الصليبيين من المسلمين إلا القليل النادر مثل أسامه بن منقذ (ت ١١٨٦ م) وإبن جبير (ت ١٢١٧ م) ، مع ملاحظة أن منهما - خاصة الأخير - لم يكتف في المناطق الصليبية إلا فترة قصيرة على نحو لم تمكنه من تقديم معلومات تفيد في إلقاء الضوء على أسلوب الصليبيين في التعامل مع المشكلات التي واجهتهم ، خاصة فيما يتصل بالجانب المعلوماتي وهو أمر متوقع بطبيعة الحال .

أما المصادر الصليبية فعلىنا عند الاتجاه إليها إستنتاج إشارات متناثرة هنا وهناك من أجل إدراك ذلك الجانب ، مع ملاحظة أن هناك فجوات متسعة في تلك المصادر من خلال إهتمام المؤرخين الصليبيين - هم أيضاً - بالجانب الحربي والسياسي ، بإستثناء إشارات بالغة الأهمية وردت بصورة عرضية وتحتاج إلى الربط بينها وإيجاد علاقة مشتركة ؛ لفهم طبيعة ذلك الجانب الحيوي في تاريخهم .

ومن المهم الإقرار بأنه إذا قيل أن عصرنا الحالي عصر المظومات ، وأن من يملكها تصبح موازين القوة في قبضته ، فعلينا إدراك أنه في عالم العصور الوسطى ، وخاصة خلال العصور الوسطى العالية أو الناضجة كان الأمر ينطبق عليها أيضاً ، فمن غير المتصور أن تقوم الحروب الصليبية كحركة تاريخية كبرى في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب وحرب عالمية شنها الغرب الأوروبي الكاثوليكي ضد الشرق الإسلامي في العصور الوسطى – بدون الإعداد لها ببراعة وتوافر قاعدة معلومات – بمقاييس العصور الوسطى بالطبع- عن الطرف الذي تم تخطيط العدوان على حسابه وأعني به المسلمين .

والواقع أن الصورة الذهنية العامة والشائعة عن الصليبيين على إعتبار أنهم مجرد فرسان أشداء خاضوا غمار المعارك ضد المسلمين وأشداء بفروسيتهم المسلمون كما في حالة أسامه بن منقذ (ت ١١٨٨ م) لا تعكس كل الحقيقة ، ولا تكشف لنا إلا عن جانب واحد من تاريخ أولئك الغزاة في الشرق ، فلم يكن الصليبيون مجرد محاربين أقوياء ، بل توافر لديهم سلاح المظومات الفعال الذي مكنهم من تحقيق الإنجازات الإستعمارية – أي الإستخراية – على حساب المسلمين ، وإمتلكوا دهاء المستعمر وتآمره ورتبوا الأولويات وخططوا لها بدقة .

والواقع أن منذ البدايات البكرة لتاريخ الحركة الصليبية ، بل من قبل تنفيذها على أرض الواقع بصورة فعلية ، نرجح بل نؤكد على أن المشروع الصليبي ما كان من الممكن أن يقوم أصلاً دون توافر معلومات كافية عن المسلمين ، ولا أدل على ذلك من أن المؤرخ الجنوبي البارز كفارو الكاسيكفلوني^(١) (حوالي ١٠٨٠ أو ١٠٨١ – ١١٦٦ م) في كتابه تحرير مدن الشرق ، قدم لنا إشارة فريدة ونادرة مفادها أن إثنين من قادة المشروع الصليبي وهما جود فري دي بويون^(٢) ، وكذلك روبرت أوف

فلاندرز حدد أسمها وهي بوميلاً عام ١٠٨٣ - ١٠٨٥ م^(٣) أي قبل إندلاع الحروب الصليبية بنحو عشرة أعوام فقط.

حقيقة ، أن تلك الرواية لم يرد في المصادر التاريخية الصليبية المعاصرة أو المتأخرة ما يؤيدها ، إلا أن إشتراك كفارو في أحداث الحملة الصليبية الأولى ، وكونه شاهد عيان على جانب منها ، وما إتسم به تاريخه من ثراء في التفاصيل ، وإيراده لإسم تلك السفينه تحديداً وعلى هذا النحو الصريح يجعلنا ندرك أنها غير مستبعدة من خلال تدفق حركة الحج المسيحي إلى الأماكن المقدسة في فلسطين خلال ذلك الحين ، وكذلك من خلال إيقاع الأحداث نفسه في ذلك العصر .

و لا ريب في أن ذلك دل على أن كبار قادة المشروع الصليبي المرتقب عاينوا المنطقة التي سيحدث فيها بعد أعوام قليلة الصراع بين الصليبيين والمسلمين وبالتالي لم تكن مجهولة لديهم وهذا هو المهم في الأمر .

من ناحية أخرى لم تكن الدعوة للحروب الصليبية من خلال مجمع كليرمونت بفرنسا وخطاب البابا أوربان الثاني (١٠٨٩ - ١٠٩٩ م) خلاله في ٢٧ نوفمبر ١٠٩٥ م^(٤) ، لم تكن من قبيل المصادفة أو المفاجأة ، حيث قام البابا بالدعوة لتلك الحروب في نهاية إنعقاد مجمع كنسي عقد أصلاً لمناقشة عدد من القضايا الدينية والكنسية الصرفة ، وهكذا ، فإن ذلك جاء من خلال خطة مدبرة ، والمرجح أن المجمع المذكور كان أشبه بمسرحية مضمونة النجاح شارك فيها الحاضرون الذين صاحوا صيحة شهيرة واحدة هي الله يريد ذلك ، ومما يدعونا إلى ذلك التصور أن البابا عانى من فشل دعوته في مجمع (بياكنزا) بإيطاليا ، ولذلك فكر في الدعوة لذلك الأمر في فرنسا - حيث موطنه الأصلي - من أجل تجنب تجربته السابقة في إيطاليا وخطط لها على ذلك النحو . ومن المتصور أن ذلك المجمع الذي ولدت فيه الحركة الصليبية ، كان

وهكذا ، فإن توقيت مجمع كليرمونت عام ١٠٩٥ م لم يكن عشوائياً البتة ، بل أن " قاعدة المعلومات " التي توافرت للبابوية من خلال التجار ، والحجاج ، والجواسيس جعلها تتجهز وبدقة لهجومها على الإسلام في عقر داره .

فإذا أضفنا إلى ذلك ما تردد من تحالف فاطمي - صليبي من أجل مواجهة القوة السلجوقية السنية، وهو أمر أشار إليه المؤرخ العراقي البارز ابن الأثير الجزري^(٦) (ت ١٢٣٢م) ، كما أن المصادر التاريخية الصليبية المعاصرة للقرن الثاني عشر الميلادي أشارت إلى مقدم سفارة فاطمية لتعرض التحالف مع الصليبيين خلال حصارهم لأنطاكيا ١٠٩٧ - ١٠٩٨م^(٧)، إذا أضفنا ذلك كله إلى حساباتنا ؛ أدركنا أن القضية كانت إعداداً محكماً ومسبقاً وتحالفات وتوازنات وقوى أفرزت في النهاية ذلك المشروع الصليبي الذي يدعونا للدهشة ، فكيف تمكن القائمون عليه من تحقيق تلك النجاحات السريعة وغير المسبوقة في غضون سنوات قليلة ؟ ولا تعليل لذلك سوى دهاء التخطيط وسرعة التنفيذ بإتقان، وإستغلال الفرصة التاريخية للأعداء لضرب الإسلام في عقر داره والإستقرار في بلاد الشام وأعالي الفرات لأول مرة منذ القرن السابع الميلادي .

ومنذ بداية الغزو الصليبي للمنطقة نلاحظ بجلاء أن الغزاة تحركوا وفق خطة مدروسة على نحو يؤكد أنهم إتسموا بوضوح الهدف وإستخدام أفضل وأسرع الوسائل لتحقيقه، ومثال ذلك تفضيلهم للمناطق الداخلية من بلاد الشام عن تلك الساحلية التي يحتاج إسقاطها إلى قوة بحرية كبيرة ووقت طويل ، وكذلك للإفادة من التركيبة الطائفية والعرقية للمنطقة من خلال المراهنة على الدعم الماروني للمشروع الإستعماري الصليبي^(٨)، وهو ما أكدته وقائع الأيام فيما بعد ، على نحو جعل المؤرخين الصليبيين يشيدون بوقوف موارد لبنان بجوار الصليبيين منذ البواكير الأولى لذلك المشروع الإستعماري .

من بقاع العالم وجعلها محط أطماع الآخرين خاصة من جانب الغرب الأوروبي الذي كان يترصد لها لتوسيع نفوذه شرقاً .

من جهة أخرى ، نلاحظ أن الإسطيطان الصليبي في فلسطين والذي تمثل في إقامة عدد من المستوطنات مثل البيرة ، وكفر مالك ، والقيبية ، وأخزيف وغيرهما ، ما كان من الممكن أن يقوم على نحو عشوائي ، بل من خلال إدراك الغزاة للكلمل للخريطة المائية لفلسطين خاصة الضفة الغربية لنهر الأردن حيث أكبر مخزون للمياه الجوفية في فلسطين، كذلك تم إقامة حاجز بشري دفاعي وإقتصادي صليبي من خلال الأوروبيين الأحرار الذين وجدوا في تلك المستعمرات وعملوا بالزراعة والحرف ، وكذلك واجهوا هجمات المسلمين على مناطق الإحتلال الصليبي .

ومنطقي أن حركة الإسطيطان الصليبي في فلسطين لم يكن من الممكن قيامها بدون معرفة الطبيعة الجغرافية للمنطقة ، وتدل مؤلفات الرحالة الأوروبيين ^(١١) - الذين زاروا مملكة بيت المقدس الصليبية على مدى قرني التاريخ الصليبي في المنطقة - على إتساع وتنامي معرفة الغزاة بكل بقعة تحت سيطرتهم وحتى تحت سيطرة أعدائهم كذلك .

وقد وصلت معارفهم في المجال المذكور إلى ذروتها في صورة ما كتبه الرحالة الألماني بوركهارد من جبل صهيون في خلال القرن ١٣ الميلادي ^(١٢) ، ولا ريب في أن الغزاة صاروا خبراء بالمنطقة طبوغرافياً وديموغرافياً وعرقياً وكذلك طائفيًا .

كما أن مطالعة الجانب الجغرافي في تاريخ الأعمال الذي أعده المؤرخ الصليبي الأشهر وليم الصوري يعكس لنا أننا أمام تدفق معلوماتي عن شرقي البحر المتوسط على نحو خاص ، حيث تناول المدن وأسماءها وما ورد عنها في العهدين

القديم والجديد وما اشتهرت - موارد اقتصادية، فلا عجب - ما وصفت الحروب الصليبية أصلاً بأنها محاولة من جانب الغرب لاكتشاف الشرق في العصور الوسطى، وإن لم يتم تحقيق ذلك بنظيعة الحال إلا من خلال شكل عسكري عدواني .

كما لا نغفل أنه عندما تزايدت قوة صلاح الدين الأيوبي ، وظهر بجلاء اتجاهه نحو الوحدة وجعل القاهرة ودمشق قاعدتي الوحدة بين مصر وبلاد الشام دعماً (لشامصر) وهي الرابطة الجغرافية والتاريخية بين بلاد الشام ومصر عبر التاريخ ؛ أدرك الصليبيون - أكثر من أي وقت مضى - حجم الخطر الداهم المحدق بهم ، خاصة أنه إستفاد من سهول الوديان الفيضية التي

تحت قبضته مثل النيل والفرات والعاصي من أجل تجنيد أكبر قوة ضاربة في الشرق ، حين عانى الغزاة من مشكلة مزمنة أرقت مضاجعهم في صورة نقص العنصر البشري ، ولم يجدوا حلاً ناجحاً لها ولم تحل إلا بطردهم من بلاد الشام بإسقاط عكا في قبضة المماليك عام ١٢٩١ م (١٣) ، وقد حاولوا مواجهة ذلك الوضع المتأزم من خلال إستقدام الحجاج من الغرب الأوروبي ودعوتهم للإقامة في المنطقة، وكذلك أقاموا العمائر الحربية لتثبيت كيانهم وتعويض الفجوة السكانية المذكورة ، وعلى الرغم من ذلك كان الجانب الإسلامي هو الراجح على المستوى الديموغرافي في مواجهة الصليبيين مما مكّنه من إكتساب ميزة إستراتيجية لم تتوافر للطرف المعادي .

وأمام تعاضم خطر ذلك السلطان الأيوبي الخبير ، إتجه الصليبيون إلى إجراء أكد الطابع (العلمي) للكيان الصليبي وحرصهم على دعم (قاعدة بياناتهم) والحصول على المال اللازم من وراء ذلك .

و يعد وليم الصوري بمثابة مصدرنا الصليبي الرئيسي عن ذلك الأمر ، إذ قدم لنا تفصيلات لم تتوافر لدى غيره ، فقد أوضح أن إجتماعاً عاماً عقد في عام ١١٨٣ م، ضم جميع نبلاء المملكة الصليبية للتداول في الخطر المحدق بالصليبيين وتقرر لذلك

سلاح المعلومات ودوره في تاريخ الصليبيين خلال المرحلة من ١٠٩٥ إلى ١١٨٧ م = = = = =

السبب إستخدام كل وسيلة ممكنة لمقاومة^(١٤)، أو على حد قوله: " تقرر بالإجماع وبعد مداولات مطولة وتعبير عن آراء مختلفة أن يجري إحصاء لجميع مناطق المملكة فإذا توافر بيان كهذا ، فسيكون ممكناً في ظرف طارئ للحصول على قوات من المشاه والفرسان حيث يجدنا العدو في حالة عودته مستعدين للمقاومة"^(١٥)، وفي هذا الدليل على التخطيط والإستعداد وتوقع الأمور من قبل حدوثها .

وإلى جانب الناحية الإحصائية تقرر جمع المال دعماً لخزانة الصليبيين ، إذ يقرر نفس المؤرخ "كان الملك والنبلاء قد صاروا إلى حالة يائسة من العوز ، لدرجة أن العائدات لم تكن كافية أبداً للنهوض بأعباء الإنفاق الضروري ، ولذلك توجب جمع المال من الناس جميعاً"^(١٦) .

ويقدم ذلك المؤرخ تفاصيل خاصة بالضريبة التي تم فرضها لمواجهة الموقف المتأزم للكيان الصليبي حينذاك ، حيث تقرر دفع دينار واحد عن كل ١٠٠ دينار من العائدات ، وتم الإنفاق على جمع تلك الأموال ونقلها إلى بيت المقدس ، والإقرار بأن ذلك المال الذي تم جمعه لن ينفق إلا في أغراض الدفاع عن أملاك الصليبيين^(١٧) .

إن السطور السابقة تؤكد لنا على أن الغزاة أدراروا أمورهم على نحو (علمي) دقيق يتوقع المستقبل القريب على الأقل ، وتوصلوا إلى قراراتهم من خلال عقد المؤتمرات العامة التي طرحت فيها قضاياهم بحرية تامة ، وتم تبادل الرأي والرأي الآخر فيها ، ولذلك كان إتخاذهم لقراراتهم على نحو دقيق دونما إندفاع أو عشوائية .

مع ملاحظة أن أسلوب عقد المؤتمرات لدى الصليبيين لم يكن وليد ذلك الموقف المتأزم فقط، بل في كل مرة كانوا يعانون من مصاعب إتجهوا إلى ذلك الحل، ولا أدل على ذلك من عقد مجمع نابلس في يناير عام ١١٢٠م^(١٨) ، عندما داهم المملكة

هجوم من أسراب الجراد على نحو هدد إمكاناتهم الزراعية الأساسية ، ولا شك في أنهم على مدى القرن الثاني عشر الميلادي إكتسبوا خبرة في أسلوب إدارة تلك المؤتمرات والتوصل إلى أفضل القرارات من خلالها .

بصفة عامة ، فإن ذلك الموقف الذي إتخذوه فيما يتصل بفرض تلك الضريبة، قد ترك أثره على النظام الضرائبي في الغرب الأوروبي نفسه، مثلما لاحظنا ذلك في عهد كل من هنري الثاني ملك إنجلترا (١١٥٤-١١٨٩م)، وفليب الثاني أغسطس ملك فرنسا (١١٨٠-١٢٢٣م) ^(١٩) .

الواقع أن من الخطأ البين التعامل مع قضايا الشرق اللاتيني بنوع من الرؤية الإقليمية المحدودة القاصرة على أوضاع غربي آسيا خلال تلك المرحلة ، إذ لا تفهم قضاياهم بمعزل عن الغرب الأوروبي الذي كان بمثابة الوطن الذي نبعث منه الصليبيات أصلاً ، وهكذا نجد في تاريخ إنجلترا ذاتها حتى قبل عقدين من إندلاع الحروب الصليبية أمر إنتصار وليم دوق نورمانديا المعروف في التاريخ بوليم الفاتح 1066-1087 على عناصر في معركة هاستنجز الفاصلة السكسون عام ١٠٦٦م ^(٢٠) وعندما أراد حكم إنجلترا إتجه إلى إعداد ما - وهو مصدر تاريخي عرف بالدومسداي بوك على جانب كبير من الأهمية عن تلك المرحلة الفارقة في تاريخ إنجلترا في العصور الوسطى -

الذي أحصى فيه كافة الأمراء والثروات العقارية والحيواتية التي وجدت في إنجلترا حينذاك من أجل أن يحكمها على أساس علمي صحيح ، وإذا كان ذلك قد حدث في الثلث الأخير من القرن الحادي عشر ، فإن الثلث الأخير من القرن الثاني وأعني به الثاني عشر ، زادت فيه خبرة الغرب الأوروبي وإمتداده الجغرافي والتاريخي الإستعماري ، ولذا لم يكن غريباً والأمر كذلك أن لجأ الصليبيون إلى الإسلوب الإحصائي على نحو شرقي البحر المتوسط دعائنا إلى التصور بإتجاههم

سلاح المعلومات ودوره في تاريخ الصليبيين خلال المرحلة من ١٠٩٥ إلى ١١٨٧ م = = = = =

نحو إمتلاك معلومات لما تحت أيديهم من إمكانات وطاقات تمكنهم من مواجهة الظروف العصيبة المحيطة بهم .

وفي المقابل ، نجد أنه فيما بعد إمتلاك صلاح الدين الأيوبي شبكة ممتازة من الجواسيس التي وفرت له قاعدة معلومات حيوية عن أعدائه على نحو أشاد بها (٢١) مما مكنه المؤرخ البريطاني برنارد هاملتون من تحقيق نجاحات غير مسبوقة في تاريخ حركة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين، وقاد المسلمين نحو إنتصار تاريخي في معركة حطين ١١٨٧ م (٢٢)، وبمعنى أدق إنتقل للمسلمين مميزات أعدائهم في عصر قوتهم وبالتالي تفوقوا عليهم .

أما إذا ما إتجهنا صوب التنصير (٢٣)، حيث أعدت البابوية في روما مشروعاً متكاملًا من أجل تنصير المسلمين في الشرق الأدنى كي يتحولوا ليصبحوا مسيحيين تابعين لكنيستتها الكاثوليكية التي إعتبرت نفسها سيدة كنائس عالم المسيحية ، فسنجد ملمحاً آخر لسلاح المعلومات لدى الصليبيين ، فلا نغفل أن النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي شهد إكتمال ترجمة القرآن الكريم لأول مرة إلى اللغة اللاتينية (٢٤) بفضل جهود مدرسة طليطلة بالأندلس وقد قام بها العالم الإنجليزي روبرت كتون وأشرف عليها بطرس المبجل (٢٥) الترجمة تحت أيدي، وقد صارت تلك المنصرين في كل مكان ، وقد علق ريتشارد سودرن عليها قائلاً " شكلت المعلم البارز والأساس في مجال الدراسات الإسلامية بأوروبا الغربية الوسيطة ، قدمت الترجمة القرآنية للغرب الركيزة الأساسية والمأمونة للبدء بدراسات حقيقية حول الإسلام " (٢٦) مما عكس أهمية وعمق تأثيرها ، وذلك على الرغم من النقد الذي وجه إليها ، ولا ريب في أنها جعلت الصليبيين يتعاملون مع المسلمين من خلال أساس ديني عقائدي في صورة القرآن الكريم ، ولا نغفل أن تلك الترجمة كانت الأساس الذي قامت عليه العديد من الترجمات الأوروبية الأخرى في العصر الحديث مما عكس أهميتها .

ومنتقي أن ما حدث في غربي البحر المتوسط إنعكس بالضرورة على شرقيه، وتم تداول تلك الترجمة المذكورة لدى القائمين على التنصير في بلاد الشام ، فلا عجب إذا أدركنا أن الرحالة الألماني بوركهارد من جبل صهيون طالع تلك الترجمة وأشار إليها^(٢٧) في رحلته ، وجاء ذلك وسط حدوث جدل ديني بين المسلمين والصليبيين في ذلك العصر .

وهكذا يتضح لنا أن الغزاة كانوا يدركون أهمية العلم كسلاح ، وبالتالي ترجموا القرآن الكريم وهو دستور حياة المسلمين في كل مكان وزمان .

ويلاحظ هذا أن أمر الترجمة لم يكن قاصراً على الجانب الديني فقط ، بل تعداه إلى مجالات أخرى من أجل الحصول على المعلومات في مختلف الجوانب ، وفي هذا النطاق تمت ترجمة مؤلفات عربية إلى اللغة اللاتينية للإفادة منها ، ونجد مثلاً واضحاً دالاً على ذلك في صورة ترجمة ستيفن الأنطاكي عام ١١٢٧ م للكتاب علي بن عباس المجوسي (ت. ٩٩٤ م) ، بعنوان :كامل الصناعة الطبية أو الملكي^(٢٨) وقد أفاد الصليبيون منه فائدة كبيرة في الناحية العلاجية ، وتلك هي الترجمة الثانية بعد تلك التي قام بها قسطنطين الأفريقي (١٠٢٠ - ١٠٨٧ م) .

ويلاحظ أن الكتاب المذكور تم تدريسه في مدرسة سالرنو الطبية بإيطاليا^(٢٩) ولا مراء في أن أمر الترجمة في المثاليين السابقين الديني والطبي يدلان دلالة قوية على أن الغزاة لم يكونوا مجرد فرسان محاربين - كما اعتادت المصادر العربية تصويرهم - بل مخططين وسدركين لأهمية سلاح المعلومات في عصر المواجهة الشرسية بين عالمي المسيحية والإسلام ، بل اعتبروا الحصول على المعلومات عن المسلمين والإفادة من نتائجهم الفكري أمراً حيوياً وفضع في صدر اهتماماتهم وكان للترجمة دورها البارز في هذا المجال .

سلاح المعلومات بدوره في تاريخ الصليبيين خلال المرحلة من ١٠٩٥ إلى ١١٨٧ م = = = = =

ولا نغفل كذلك ملاحظة أنه حتى بعد طرد الصليبيين من بلاد الشام بإسقاط عكا عام ١٢٩١ م، ظهر إتجاه مثله المنصر ريموند لول (١٢٣٥-١٣١٥)^(٣٠) الذي إنتمى إلى الرهبان الفرنسيين ، والذي طالب بضرورة دراسة لغات الشرق وآدابه للإعانة على التخطيط لمشاريع التنصير، وكان لذلك المنصر دوره البارز في أن وافق مجمع فيينا عام ١٣١١ م على تأسيس ست مدارس متخصصة في دراسة اللغات الشرقية في القارة الأوروبية^(٣١)؛ على نحو مهد لحركة الإستشراق^(٣٢) فيما بعد التي سارت- في غالبها- في ركاب حركة الإستعمار الأوروبي الحديث ، بصورة أكدت على أهمية سلاح المعلومات للقوى الصليبية في الغرب الأوروبي حتى بعد فشل المرحلة الشامية من المشروع الصليبي .

وحتى بعد إنتهاء ذلك العصر ، ظل الصليبيون حريصين أشد الحرص على تدفق المعلومات عن مناطق المسلمين كإمتداد للمرحلة من ١٠٩٥ إلى ١١٨٧ م وما تلاها ويتمنون الفرصة السانحة من أجل توجيه ضربات^(٣٣) إنتقامية ضدهم والمطالع لما ألفه مارينو سانوتو يدesh من حجم المعلومات المفصلة عن مناطق المسلمين ، وحجم المؤامرات التي تحاك ضدهم .

ويلاحظ أن ذلك كله كان يحظى بدعم البابوية ومباركتها ، ولا شك في التي درسها مفصلاً المؤرخ أن الصليبيات المتأخرة المصري الرائد عزيز سوريل عطية^(٣٤)، أكدت أهمية سلاح المعلومات في المواجهة بين الطرفين ، على نحو يؤكد على أن المرحلة من ١٠٩٥ إلى ١١٧٨ م ما هي إلا مقدمة حقيقية لمرحلة تالية إستمرت من بعدها بل ودامت عدة قرون ولا تزال قائمة إلى يومنا هذا ، إذ أن الصليبيات ظاهرة تاريخية مستمرة^(٣٥) ولا تزال ونحن في أوائل الألفية الثالثة نلمح ظلالها بين الحين والآخر بصورة لا يستطيع مؤرخ منصف إنكارها .

ومثل تلك التحالفات تدعم التصور المنطقي بأن الصليبيين إستغلوا الصراعات والخلافات الطائفية من أجل تحقيق مصالحهم العليا على حساب المسلمين بطبيعة الحال ، ومن المستبعد تماماً حدوث مثل تلك التحالفات دون معرفة تامة من جانب كل طرف بالطرف الآخر، بصورة تؤكد على أن الغزاة كانوا يتدبرون أمورهم بدقة وأن الجانب المعلوماتي سار جنباً إلى جنب مع كافة تحركاتهم السياسية والحربية ومهد لها.

رابعاً : تأكد للباحث أن ذلك الجانب العلمي وترتيب الأولويات ، والقرار الجماعي المدروس من خلال السماح بالرأي والرأي الآخر ، ومناقشة قضاياهم بحرية تامة ، كل ذلك كان - بلا ريب - عاملاً فعالاً أدى إلى إستمرار الكيان الصليبي في المنطقة ، إذ أن الأمر المؤكد أن الصليبيين - شئنا أم أبينا - إمتلكوا مقومات إستمرارهم في المنطقة ، مع الإقرار سلفاً أنهم قدموا لنهب المنطقة على نحو منظم وتحت شعار الصليب ، وإستغلوا ما وجدوه من خلافات في المعسكر الإسلامي وتمكنوا من صنع تاريخهم على حساب تناقضات المنطقة سياسياً وطائفيًا وعرقياً لمدة قرنين كاملين من الزمان .

خامساً : في تصوري أن الصليبيين لم يكونوا فقط مجرد مؤسسة عسكرية - كما تظهرهم المصادر التاريخية الإسلامية - بل حرصوا على إمتلاك جانب المعلومات عن الجانب الآخر وما حققوه من نجاحات ما كان من الممكن أن تحدث إلا من خلال ذلك ، وأنعكس نفس الأمر في عصرنا على إسرائيل حيث إهتمت بالعلم والعلماء فصارت جامعاتها في مقدمة التصنيف الدولي وبتفوقها في ذلك المجال صارت هناك عدة فجوات تفصل بينها وبين العرب، على الرغم من يقين كاتب هذه السطور بأنها كيان عنصري إغتصب فلسطين من أصحابها الشرعيين .

== = == = == = == = == = == = سلاح المعلومات ودوره في تاريخ الصليبيين خلال المرحلة من ١٠٩٥ إلى ١١٨٧م

لا شك في أن الإسرائيليين إستفادوا من تجربة الصليبيين على مدى المرحلة من ١٠٩٥ إلى ١١٨٧ م وحتى بعد ذلك ، فعملوا على إقامة مركز بحوث خاص بالحروب الصليبية بالجامعة العبرية بالقدس المحتلة لدراسة تلك التجربة الإستعمارية الثرية ، خاصة أنها وقعت على نفس الأرض التي أقيمت عليها إسرائيل على حساب فلسطين المتوغلة في جذورها عبر آلاف السنين ، ويكفي أن نشير هنا إلى جهود المؤرخ الإسرائيلي البارز يوشع براور^(٣٦) (ت ٣٠ أبريل ١٩٩٠ م) الذي كون مدرسة من المؤرخين الإسرائيليين أفادوا من تجربة الصليبيات ، ويلاحظ أنه شخصياً كان مستشاراً للحكومة الإسرائيلية في قضايا التعليم الذي تنظر إليه إسرائيل بجدية كقضية (أمن قومي) !! .

بصفة عامة ، تمكنت إسرائيل بنجاح من إقامة قاعدة بحثية علمية ، متصلة بالغرب الأوروبي وأمريكا – وعلينا الاعتراف بذلك دونما موارد – وتفوقت على العالم العربي الذي إنهمك في الإشباعات الأولية من طعام وشراب على نحو عمق الفجوات العلمية العديدة بينهم وبين عدوهم التقليدي للأسف الشديد .

ذلك عرض عن سلاح المعلومات ودوره في تاريخ الصليبيين خلال المرحلة من ١٠٩٥ إلى ١١٨٧ م.

الهوامش :-

* أهدي هذا البحث إلى روح أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور أستاذ أساتذة العصور الوسطى في مصر والعالم العربي الذي رحل عن عالمنا في يوم السبت الموافق ١٢/٩/٢٠٠٩ تغمده الخالق جل شأنه بالرحمة .

: مؤرخ ايطالي Caffaro Caschifellone (١) كفارو الكاسيكفلوني من مدينة جنوة ، ولد ام ٠٨٠ أو ١٠٨١ م ، ووالده يدعى روستيكر حاكم وهي التي تعرف حاليا في إقليم ليجوريا باسم Caschifellone كاسكفيالوني Giulio Della كاستروفينو القريبة من جنوة ، وأمه هي جوليا ديلا فولتا ، ويلاحظ وجود أخين لكفارو وهما أوبرتو ، وجيسكارد ، شارك Volta كفارو في أحداث الحروب الصليبية في صورة الحملة الصليبية الأولى ، حيث ساهم في حصار قيسارية الشام ، وفيما بعد كتب مذكراته وضمنها تاريخه De Liberatione Civitatum المعروف باسم كتاب تحرير مدن الشرق ، وتقدم أهمية هذا المصدر على سحر خاص من خلال Orientis Liber إدراكنا لقلة عدد المؤرخين الإيطاليين الذين سجلوا أحداث الحروب الصليبية - عموما - مقارنة بالمؤرخين الفرنسيين ، والإنجليز ، والألمان ، عن كفارو أنظر: مصطفى الكاظمي ، "المؤرخ الجنوبي كفارو الكاسيكفلوني، سيرته، وأعماله وقيمتها التاريخية" ، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط ، ط.القاهرة ١٩٨٥ م ، ج ٣، ص ٢٥٠، ص ٢٦٤ ، هاري ألس بارنل ، تاريخ الكتابة التاريخية ، ت.سعيد محمد عبد الرحمن بروج ، ط.القاهرة ١٩٨٤ م ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، سعيد مؤنس عوض ، فكتور بيليو غرافية في تاريخ الحروب الصليبية، ط.القاهرة ١٩٩٦ ، ص ٢٨ .

(٢) عن جود فري دي بويون أنظر :

Fulcher of Chartres, History of the Expedition to Jerusalem, Tr. F.Rita Rian, Tennessee 1969, P.72, P80.

William of Tyre, A History of deeds done beyond the sea, Tr. E.A.Babcock and A.C.Krey, New York 1943, vol.I , P.43, P.47.

Parissee, "Godfrey de Bouillon, le Croisade exemplaire", H.T.XIVII, Année 1982, PP.18-25.

سرور عبد المنعم ، "جودفري دي بويون حاكماً للكيان الصليبي ١٠٩٩-١١٠٠م" ، مجلة بحوث الشرق الأوسط - مركز بحوث الشرق الأوسط - جامعة عين شمس ، عدد (١٤) عام م ٢٠٠٤ ، ص ٢٢٩ - ص ٢٧٩ ، سعيد برجاي ، الحروب الصليبية في المشرق ، ط. بيروت ١٩٨٤ ، ص ١٧٦ - ص ١٩٠ ، عمر كمال توفيق ، مملكة بيت المقدس الصليبية ، ط. الإسكندرية ١٩٥٨ م ، ص ٦٢ - ص ٩٩ ، عبد الغني عبد العاطي ، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور ألكسيوس كومنين (١٠٨١-١١١٨) ، ط. القاهرة ١٩٨٣ .

ولا يزال بحث سرور عبد المنعم أفضل بحث بالعربية في موضوعه ، حيث خصص دراسته عن عام واحد فارق في تاريخ الصليبيين إعتماً على العديد من المصادر والمراجع المتخصصة وإن لم يحظ بالتقدير الجدير به !!

(٣) مصطفى الكناني ، المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

(٤) عن ذلك انظر :

Robert The Monk, in E.Peters, The First Crusade, the Chronicle of Fulcher of Chartres and other source materials, Philadelphia 1961 , P.14,Guilbert of Nogent, PP.10-33, Baldric of Dol, PP.6-10.

D.Munro,"The Speech of pope Urban at Clermont 1095", A.H.R., Vol. II, 1906, PP. 231-242.

H.E.Cowdry, "Pope Urban II and the Idea of Crusade", S.M., Vol.36 m 1995, PP.721-742.

حسن عبد الوهاب ، " دراسة تحليلية لخطب البابا أربان في كليرمونت ١٠٩٥م"، مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عدد (٥١) عام ٢٠٠١ م، ص ٢١٢-١٤٨ ، محمد مؤنس عوض ، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب ، ط. القاهرة ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ م ، ص ٦٥-٦٩ ، الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة ، ط. القاهرة ٢٠٠٧ م ، ص ٣١٦-٣١٧.

(٥) وفقاً للنظرية السياسية السلجوقية ، كان لكل إقليم من يحكمه من أعضاء البيت الحاكم، ثم تم إلحاق قائد تركي واحد من أولئك الأمراء ، حمل لقب أتابك ، وقد تحمل مسؤولية تدريبهم عسكرياً القادة العاديون، وعهد إليه أن يتزوج من أم عهده وتزويجه من إحدى بناته ، عن نظام الأتابكيات انظر: ابن خلكان ، وفيات

== = = = = = = = = = سلاح المطومت وفوره في تاريخ الصليبيين خلال المرحلة من ١٠٩٥ إلى ١١٨٧م

الأعيان وأبناء الزمان ، ط. القاهرة ١٩٤٨م ، ج ٢ ، ص ١٢١ ، هاملتون
جب ، " تاريخ دمشق" ضمن كتاب صلاح الدين الأيوبي دراسات في التاريخ
الإسلامي ، ت. يوسف أبيض ، ط. بيروت ١٩٧٣م ، ص ٥٢- ص ٥٤ ، عماد الدين
خليل ، عماد الدين زنكي ، ط. بيروت ١٩٧١م ، ص ٢٣٦ ، حاشية (١٧٦) ، حسن
الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ط. القاهرة ١٩٤٥م ، ص ١٢٥- ص ١٢٩ ، نافع العبود ،
الدولة الخوارزمية ، ط. بغداد ١٩٧٨م ، ص ٦ ، حاشية (١) ، سليمان صائغ ، تاريخ
الموصل ، ط. القاهرة ١٩٢٣م ، ص ١٦٥ ، محمد مؤنس عوض ، في الصراع
الإسلامي- الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية ٥٤١- ٥٦٩ هـ / ١١٤٦-
١١٧٤ م ، ط. القاهرة ١٩٩٨م ، ص ٢٨- ص ٢٩ .

(٦) الكامل في التاريخ ، ط. القاهرة ب ت ، ج ١٠ ، ص ١٠١ ، محمد مؤنس عوض
، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب ، ص ٨١ .

(٧) وليم الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، ت. سهيل زكار ، ط. دمشق ١٩٩٠م ،
ج ١ ، ص ٢٩٧ - ص ٢٩٨ .

(٨) عن دعم الموارد للمشروع الصليبي إنظر :

William of Tyre, Vol.II , P.459.

بطرس ضو ، تاريخ الموارد الديني والسياسي والحضاري ، ط. ١٩٧٧م ،
ج ٣ ، ص ٤٣٥ - ص ٤٤٠ ، عمر كمال توفيق ، المرجع السابق ، ص ١١٤ ،
زكي نقاش ، العلاقات الاجتماعية والثقافية والإقتصادية بين العرب والإفرنج
خلال الحروب الصليبية ، ط. بيروت ١٩٥٨م ، ص ١٦١ ، لويس الحاج ، الجيش
الفرنسي ، ط. بيروت ١٩٤٥م ، ص ٤٨ ، محمد مؤنس عوض ، " أضواء على

سلاح المعلومات ودوره في تاريخ الصليبيين خلال المرحلة من ١٠٩٥ إلى ١١٨٧م = = = = =

موارنة لبنان عصر الحروب الصليبية" ضمن كتاب دراسات في تاريخ العصور الوسطى ، مجموعة أبحاث مهداة إلى الأستاذ الدكتور قاسم عبده قاسم بمناسبة بلوغه الستين عاماً، ط. القاهرة ٢٠٠٣م ، ص ١٩٩، "رؤية مارونية لتاريخ الحروب الصليبية في بلاد الشام في القرنين ١٢ ، ١٣ م" ، بحث مقدم للنشر في مجلة بحوث الشرق الأوسط- مركز بحوث الشرق الأوسط- جامعة عين شمس- سبتمبر ٢٠١٠م.

K.Salibi, The Maronites of Lebanon under the Frankish rule, R.E.A., T.IV, Année 1957, P.289.

H.E.Mayer, The Crusades, Tr.J.Gillingham, Oxford 1972, P.276.

R.Smail, The Crusades in Syria and the Holy land, London 1974,P.161.

(٩) عن تلك الأنهار إنظر :

Daniel, Pilgrimage of the Russian abbot Daniel in the Holy places, tr.Wilson, P.P.T.S, vol.VI, London 1895, P.46.

السيد أحمد أبو العينين ، دراسات في جغرافية لبنان، ط. بيروت ١٩٦٨م ، ص ٢٢٢، سامر مخيمر وخالد حجازي ، أزمة المياه في المنطقة العربية الحقائق والبدائل، سلسلة عالم المعرفة ، ط. الكويت ١٩٩٦م ، ص ٣٧، محمد مؤنس عوض ، "دور عنصر المياه في تاريخ الصليبيين من ١٠٩٩ إلى ١١٨٧م / ٤٩٢ إلى ٥٨٣ هـ " ضمن كتاب الحروب الصليبية السياسية- المياه -العقيدة ، ط. القاهرة ٢٠٠٢م ، ص ٦٩-ص ٨٩.

55

سلاح المعلومات ودوره في تاريخ الصليبيين خلال المرحلة من ١٠٩٥ إلى ١١٨٧ م = = = = =

ط. القاهرة ب- ت، صلاح الدين نوار، العدوان الصليبي على العالم الإسلامي ٤٩٠ - ٥١٥ هـ / ١٠٩٧ - ١١٢١ م، ط. الإسكندرية ١٩٩٣ م ، ص ٣٣٥ - ص ٣٥٤ ، مقدمات العدوان الإسرائيلي على مصر الإسلامية غارة بلدوين الأول على مصر وموقف الخلافة الفاطمية منها ٥١١ هـ / ١١١٧ - ١١١٨ م ، ط. الإسكندرية ١٩٩٤ م ، ص ١١ - ص ٣٧ .

(١١) عنهم بالتفصيل أنظر:

Palestine Pilgrims' Text Society, Vols. 1-13, London 1890 - 1897.

ويلاحظ أن المجموعة المذكورة تحتوي على رحلات عديدة وفيها ما عاصر مرحلة الصليبيات، وقد ترجم العديد من تلك الرحلات المؤرخ الفلسطيني أ.د. سعيد البيشاوي ، عن ذلك أنظر: دانيال الروسي، رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب ، ت. سعيد البيشاوي ، ط. عمان ١٩٩٢ م .

بورشارد من دير جبل صهيون ، وصف الأرض المقدسة ، ت. سعيد البيشاوي ، ط. عمان ١٩٩٥ م .

يوحنا فورز بوج ، وصف الأرض المقدسة في فلسطين للرحالة الألماني يوحنا فورز بوج ، ت. سعيد البيشاوي ، ط. عمان ١٩٩٧ م .

ثيودريش ، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين للرحالة الألماني ثيودريش ، ت. سعيد البيشاوي ورياض شاهين ، ط. عمان ٢٠٠٣ م .

محمد مؤنس عوض ، الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩ - ١١٨٧ م ، ط. القاهرة ١٩٩٢ م ، ص ٤٢ - ص ٢٣٨ ، الرحالة الأوروبيون

(١٣) عن ذلك أنظر :

John de Villiers, A letter of John deVilliers Master of the Hospital describing the Fall of Acre, in E.J.King, The Knights Hospitallers in the Holy land, London 1930, PP.301-303.

ببيرس الدواداري ، زبدة الفكر من تاريخ الهجرة ، تحقيق زبيدة عطا ، رسالة دكتوراه كلية الآداب عام ١٩٧٢م ، ص ٣٢٥.

وهذه الدراسة الحديثة :

محمد فوزي رحيل ، نهاية الصليبيين (فتح عكا ٦٤٨-٦٩٠ هـ / ١٢٥٠-١٢٩١م) ، ط. القاهرة ٢٠٠٩م ، ص ٣٩-٣٤٥ ، وهي في الأصل أطروحة دكتوراه تحت إشرافي .

(١٤) نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٥٤ .

(١٥) نفسه ، ج ٢ ، نفس الصفحة .

(١٦) نفسه ، ج ٢ ، نفس الصفحة .

(١٧) نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٥٦ .

(١٨) عن مجمع نابلس عام ١١٢٠م أنظر :

William of Tyre, Vol II, P.535-536.

R.Rohricht, Regesta Regni Hierosolymitani, Innsbruck 1893, p.20.

H.E.Mayer, "The Concordat of Nablus", J.E.H., vol.XXXIII, 1982, PP.531-543.

S.Runciman, A History of the Crusades, vol.II, London 1977, p.156.

J.Prawer, Crusades Institutions, Oxford 1980, pp.15-16.

J.Richard, "The Political and Ecclesiastical Organization of the Crusader states", in setton A History of the Crusades , vol.V , Wisconsin 1989, p.207.

حسين عطيه، " مجلس نابلس ٢٣ يناير ١١٢٠ م وأحوال مملكة بيت المقدس الصليبية " ، ضمن حولية التاريخ الإسلامي والوسيط م (١) .ط.القاهرة ٢٠٠٠/٢٠٠١ م، ص٣٦ - ص٩٦ ، جان ريتشارد " وضع المرأة في الشرق اللاتيني "، ضمن كتاب حسن عبد الوهاب ، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية ، ط.الأسكندرية ١٩٩٧ م، ص١٦٤ ، محمد مؤنس عوض ، إغارات أسراب الجراد وأثرها في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية ١١١٤-١١٥٩ م / ٥٠٩-٥٥٤ هـ ، ط. القاهرة ٢٠٠٢ م، ص٢٧ ، سعيد انبيشاوي ، نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية ٤٩٢-٥٦٩ هـ / ١٠٩٩-١٢٩١ م ، ط عمان ١٩٩١ م، ص٨١ .

(١٩) وليم الصوري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٠٥٧ ، حاشية (١).

و عن الملك فيليب الثاني أغسطس أنظر :

Guillaume de Nangis , les Gestes de Philippe Augustus ,
Extraits des grand Chroniques de France , R.H.G.A. XVII ,
PP.346-417.

W.H.Hutton, Philip Augustus, New York 1970, J.Baldwing,
The Government of Philip Augustus, California 1980,
T.Jones and A.Ereira, Crusades, London 1994.

فاطمة الشناوي ، فيليب أغسطس ملك فرنسا ١١٨٠ - ١٢٢٣ م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب- جامعة حلوان عام ٢٠٠٣م ، رسالة علمية جديدة بكل تقدير لمؤرخة متميزة وهي بإشراف المؤرخة القديرة أ.د. زبيدة عطا .

(٢٠) عن وليم الفاتح أنظر :

William of Poitiers, *Deeds of Duke William*, in Houts, *The Normans in Europe*, Manchester 2000, pp.74-75.

G.B.Adams, The History of England from the Norman Conquest to the death of John (1066-1216), London 1905, pp.67-78.

MChibnall, The Normans, Massachesttle 2000, P.29.

محمد محمد مرسي الشيخ ، "الفتح النورماني لإنجلترا - ملحمة فريدة في تاريخ إنجلترا واورمانديا في العصور الوسطى"، ندوة التاريخ الإسلامي والوسطى، م(٣)، ط١ القاهرة ١٩٨٣م، ص٢٤٧-ص٢٥١ ، سعيد السيد فرغلي ، "المسحلات حكم الأنجلوسكسون في إنجلترا ٩٧٩ - ١٠٦٦م / ٣٦٨ - ٤٥٨هـ"،

B.Kedar (Ed.), The Horns of Hattin, Jerusalem 1992.

مجموعة من الباحثين ، حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد ، ط.القاهرة ١٩٨٩م، جوزيف نسيم يوسف ، "معركة حطين خلفياتها ودلالاتها" ، عالم الفكر، م (٢٠) ، العدد (١) عام ١٩٨٩م ، ص ٥١-٧٦ ، عرب دكتور ، الدولة الأيوبية تاريخها السياسي والحضاري ، ط.بيروت ٢٠٠٦م ، ص ١٠٥-١٢١ ، وفاء محمد علي ، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام ، ط.القاهرة ١٩٨٧م ، ص ١٣٤-١٣٦ ، سحر السيد عبد العزيز سالم ، دراسات في تاريخ مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ، ط.الأسكندرية ٢٠٠٦م ، ص ١١٣-١١٨ ، محمود إبراهيم ، حطين بين أخبار مؤرخيها وأشعار معاصريها ، ط.عمان ١٩٨٧م ، ص ١٨-٨٩ ، محسن محمد حسين ، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين ، ط.بيروت ١٩٨٦م ، ص ٤١٦-٤٣٠ .

(٢٣) عن التنصير عصر الحروب الصليبية أنظر :

Jacques de vitry, A History of Jerusalem, Tr. A.Stewart, P.P.T.S., Vol IX, London 1896, P.138, Oliver of Padenborn, The Capture of Damietta, Trans. By John Cavigan, Philadelphia 1948, P.38.

أسامه بن منقذ ، الإعتبار ، تحقيق: فيليب حتي ، ط.بيروت ١٩٨١م ، ص ١٦٨ .
ابن جبير ، الرحلة ، ط.بيروت ١٩٤٨م ، ص ٢٨١ .

M.Baldwin, "Mission to the East in the Thirteenth and Fourteenth centuries", in Setton, A History of the Crusades, vol.V , Philadelphia 1985, PP452-518.

الإسلامية إلى المغرب ، ط. تونس ١٩٥٨ م ، ص ٤- ص ٨ ، ماريا جيوس ، الأدب الأندلسي ، ت. أشرف علي عدور ، المشروع القومي للترجمة ، ط. القاهرة ١٩٩٩ م ، ص ١ ، ص ٢٨ ، سلامه البلوي ، المثقافة بين العرب والغرب (التجربة الأندلسية نموذجاً) ، المؤرخ المصري ، العدد (٢٩) يناير ٢٠٠٦ ، ص ٢٠٤ ، فرانكو كارديتي ، أوروبا والإسلام تاريخ من سوء التفاهم ، ت. عماد البغدادي ، ط. القاهرة ٢٠٠٨ م ، ص ١١٢ .

(٢٥) بطرس المبجل ، فرنسي الأصل قام برحلة إلى أسبانيا بدعوة من الفونسو السابع وقد حدث ذلك بين عامي ١١٤٣ ، ١١٤١ م ، وشكل لجنة بمساعدة رجل يدعى ريموند التطيلي من أجل ترجمة القرآن الكريم ، وقد توفي عام ١١٥٦ م ، و يلاحظ أن هناك من الباحثين من إعتبره أول مستشرق ، عنه أنظر :

Peter the Venerable, The letters of Peter the Venerable, ed. Giles Constable, Cambridge 1987.

V. Berry, "Peter the Venerable and the Crusades", in Constable and Kritzeck (Eds.), Petrus Venerabilis 1156-1955, Studies and Texts commemorating of his death, Rome 1956.

Kritzeck, Peter the Venerable, Princeton 1964, pp.3-47.

R. Southern, Western Views of Islam in the middle Ages, Cambridge 1962, p.38.

اليكس جورافسكي ، الإسلام والمسيحية ، ت. خلف محمد جراده ، سلسلة عالم المعرفة ، ط. الكويت ١٩٩٦ م ، ص ٨١- ص ٨٤ ، نجيب العقيقي ، المستشرقون ،

37

School of Salerno, its development and its contribution to the History of learning", B.H.M., VOL.XVII, 1945, PP.138-194.

محمد مؤنس عوض ، من إسهامات الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطى ، ط. القاهرة ١٩٩٧م، ص٣١- ص٣٢ ، محمود الحاج قاسم ، الطب عند العرب والمسلمين تاريخ وإسهامات، ط. جدة ١٩٨٧، ص٣٨٧- ص٣٨٨.

(٣٠) عن ريموند لول أنظر :

S.Zweemer, Raymond Lull first Missionary to the Moslems, London 1902.

E.A.Peers, Life of Ramon Lull, London 1927.

عزيز سوريال عطية ، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب ، ت.فيليب صابر سيف ، ط.القاهرة ١٩٩٠م ، ص٨٣- ص٨٤، علي عوده الغامدي، "الراهب الفرنسي ريموند لول ومحاولاته نشر النصرانية في شمال أفريقيا"، المؤرخ العربي، العدد (٦) ، م(١)، مارس ١٩٩٨م.

(٣١) محمود الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد ، ط. القاهرة ١٩٧٧م، ص٢٣٧.

(٣٢) عن الإستشراق أنظر :

عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة ط.القاهرة ١٩٩٧م ، ص١١- ص١٦ ، كارولين جولر، مستشرقو المدرسة الإيطالية ، ت.رانيا قرداح ، ط.دمشق ٢٠٠٥م ، ص٢٥- ص١٧١ ، خيرى منصور ، الإستشراق والوعي السالب ، ط. بيروت ٢٠٠١م، ص٢١- ص٥٩، محمد الدعيمي، الإستشراق : الإستجابة الثقافية

الغربية للتاريخ العربي الإسلامي ، ط.بيروت ٢٠٠٦م : ص ٢١- ص ٦٦ ، مازن مطبقاني ، الإستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس ، ط.الرياض ١٩٩٥م ، ص ١٣- ص ٥٥٣ ، لخضر شايب ، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الفكر الإستشراقي المعاصر ، ط.الرياض ٢٠٠٢م ، ص ٢٤- ص ٧١ دراسة ممتازة ، شوقي أبو خليل ، في الميزان كارل بروكلمان ، ط.دمش ١٩٨٧م ، ص ١٣- ص ١٧٢ ، عصام مخنيفي ، المستشرقون ومصطلحات التاريخ الإسلامي تحليل ونقد ، ط. عمان ٢٠٠٧م ، ص ١٥- ص ٥٤ ، عبد الحميد زقزوق ، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ط.الدوحة ١٩٨٣م ، نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ٣ أجزاء ، ط.القاهرة ١٩٦٥م ، إدوارد سعيد ، الإستشراق ، ت.كمال أبو ديب ، ط.بيروت ٢٠٠١م ، من أفضل ما كتب عن الإستشراق من جانب مفكر فلسطيني بارز راحل ، وأنظر كتابه : تعقيدات على الإستشراق ، ت. صبحي الحديدي ، ط.بيروت ١٩٧١م ، محمد إبراهيم الفيومي ، الإستشراق رسالة إستعمار ، ط.القاهرة ١٩٩٣م .

(٣٣) مارينو سانتو، والملقب بالكبير وهو تاجر ودبلوماسي ومؤرخ من البندقية، ولد عام ١٢٧٠ وتوفي بعد ٩ مارس ١٣٤٣م، وقد إنحدر من عائلة بندقية أرستقراطية، وأرتحل إلى مناطق عديدة في نطاق حوض البحر المتوسط خلال المرحلة ما بين عامي ١٢٨٩، ١٣٣٣م، وكان يدعو إلى قيام حملة صليبية ضد مصر كذلك، دعا إلى وحدة الكنائس عنه أنظر:

Marino Santo, Secrets for true Crusaders to help them to recover the Holy Land, Tr. Aubrey Stewart, P.P.T.S., Vol.2, London 1896.

وهناك أيضاً ترجمة عربية غير مكتملة، أنظر :

مارينو سانتو ، كتاب الأسرار للمؤمنين بالصليب في إسترجاع الأرض المقدسة والحفاظ عليها، ت. الأب سليم رزق الله ، ط. بيروت ١٩٩١ م .

جمال فاروق الوكيل ، تطور إستراتيجية الحروب الصليبية في القرن الرابع عشر الميلادي في ضوء كتابات مارينو سانتو ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة طنطا عام ٢٠٠٦ م ، ص ٥١ - ص ٥٨ ، حسين السيد النحال، الحروب الصليبية المتأخرة في مصر وتونس في أواخر العصور الوسطى ١٣٦٥-١٤٠٧ م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة عين شمس عام ١٩٩١ م ، ص ١١٥ - ص ١١٧ ، محمد مؤنس عوض ، الرحالة الأوروبيون في العصور الوسطى ، ص ١٠٣ - ص ١٠٩ ، الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٧٥ ، حاشية (١).

(٣٤) أنظر كتابه:

A.S.A.Tiye, The Crusades in the later middle ages, London 1934, Id, The Crusade of Nicopolis, London 1934.

وعن ذلك المؤرخ أنظر :

Medieval and Middle Eastern Studies, in Honor of Aziz Suryal ATiya, ed.by Sami A.Hanna, Leiden 1972, PP.5-8.

محمد مؤنس عوض، رواد تاريخ العصور الوسطى في مصر ، سلسلة تاريخ المصريين، ط. القاهرة ٢٠٠٧ م ، ص ٢٣٤ - ص ٢٤٤ .

(٣٥) عن ذلك أنظر على سبيل المثال هذه الدراسة :

B.Victor, the Last Crusade, New York 2004.

و كذلك الترجمة العربية:

باربارا فيكتور، الحروب الصليبية الأخيرة ، ت.حسن عمر ، ط.الدار البيضاء .

(٣٦) عن يوشع براور أنظر :

Outremer Studies in the History of the Crusading Kingdom
of Jerusalem, ed.by B.Kedar, R.Smail, H.E.Mayer, yed Izhak
Ben-zvi Institute, Jerusalem1982, PP.1-13.